



Available online at <http://jgu.garmian.edu.krd>

Journal of University of Garmian

<https://doi.org/10.24271/garmian.22090218>



الاغتراب في المنجز العربي للروائيين الكردي رواية (بحثا عن مدينة أخرى لمحي الدين زنكنة) أنموذجا

هاوژين عبدالخالق غريب

قسم اللغة العربية // كلية التربية // جامعة جرمو

المستخلص

Article Info

Received: February, 2022

Accepted : April, 2022

Published : June , 2022

Keywords

الاغتراب، الروائيون الكردي، رواية:

بحثا عن مدينة أخرى، محيي الدين

زنكنة

Corresponding Author

Hawzheen.qareeb@charmouniversity.org

y.org

□

(بحثا عن مدينة أخرى) من الروايات الشهيرة للكاتب والروائي والمسرحي الكردي (محيي الدين زنكنة) ، الذي حاول من خلال نتاجاته الأدبية تسليط الضوء على الشخصية الكردية التي كانت مظلومة في عهد النظام البائد ، علما ان الظروف التي كانت تحيط بالكاتب لم تكن ظروفًا اعتيادية ، بل كانت صعبة جدا بالنسبة لكاتب مخلص كل هدفه ايصال فكرته للمتلقى. فهي من الروايات التي زخرت بشخصيات لا اسماء لها ، فالراوي يقوم بسرد الاحداث معتمدا على السرد احيانا والحوار في اماكن اخرى ليفسح المجال للشخصيات ان تعبر عن نفسها فاسحا المجال امام القارئ ان يفهم ويشكل الصورة المراد ايصالها للمتلقى. وتختلف هذه الرواية عن بقية الروايات المعهودة في جوانب متعددة. فمن جانب التسلسل الزمني للاحداث فهي غير مرتبة زمنيا ، اذ تبدأ من الزمن الحاضر وتعود الى الماضي مستحضرة احداثا وشخصيا قد كان لهم دور في حياة البطل، أما من ناحية الشخصيات والاحداث ، فالرواية تعتمد احيانا على طرفين متناقضين ، الطرف الأول هو بطل الرواية ، اما الطرف الثاني فيتأرجح بين صديقه مرة وبين والده تارة وبين والدته تارة اخرى وبين صاحب الفندق وصاحبة الفندق ايضا.

ففي الرواية صراع مريب بين الانسان الكامن خلف شخصية البطل التي تتخذ اشكالا متعددة فتارة تكون سلبية متحولة الى شخصية ايجابية احيانا اخرى، فيتأرجح البطل ويتذبذب في مواقفه محاولا ايجاد حل وسطي يمكنه من خلاله مواصلة ومواجهة المجتمع ، أو على الأقل التعايش معه دون أن يكون هذا التعايش مستحيلا ، فالرواية تتمركز حول الانسان المتمسك بمبادئه والذي لا مكان له في مجتمع يسوده العنصرية وتتحكم به الدكتاتورية ، ويبقى الانسان ضائعا بين الانسان السوي الطبيعي في داخله وبين رفض المجتمع له في الواقع، فيحاول الانسلاخ عن جلده والتطبع والتجلد بجلد اخر لا يشبهه محاولا التضحية بأمر غالية جدا لا تقدر بثمن فقط لكي يستطيع مزاوله حياته الطبيعية واكمال علاقاته الطبيعية التي غدت غير طبيعية لعدم انتمائه لذلك المجتمع

فيتأرجح بين صديقه مرة و والده تارة، و والدته تارة اخرى وبين صاحب الفندق وصاحبة الفندق ايضاً.

ففي الرواية صراع مَرَّ بين الانسان الكامن خلف شخصية البطل التي تتخذ اشكالاً متعدّدة. فتارةً تكون سلبية متحوّلة الى شخصية ايجابية احياناً اخرى. فيتأرجح البطل ويتذبذب في مواقفه محاولاً ايجاد حلّ وسطي يمكنه بواسطته مواصلة ومواجهة المجتمع، أو في الأقل التعايش معه دون أن يكون هذا التعايش مستحيلاً، فالرواية تتمركز حول الانسان المتمسك بمبادئه، والذي لا مكان له في مجتمع تسوده العنصرية وتتحكّم به الدكتاتورية ويبقى الانسان ضائعاً بين الانسان السويّ الطبيعي في داخله، وبين رفض المجتمع له في الواقع، فيحاول الانسلاخ عن جلده والتطّيع والتجلّد بجلدٍ اخر لا يشبهه محاولاً التضحية بأمر غالبية جداً لا تقدّر بثمن. كي يستطيع مزاوله حياته الطبيعية واكمال علاقاته الطبيعية التي غدت غير طبيعية لعدم انتمائه لذلك المجتمع.

إنّ من الصعب أن يشعر الانسان أنّه منبوذ ومكروه لا لسبب يتعلّق بصفة انسانية سيئة ولا لأنّه إنسان غير محترم، ولا لأنه إنسان لا يعرف ما له وما عليه من حقوق وواجبات، بل لأنّه إنسانٌ لا يشبه الاخرين، ليس بشكله بل بالانسان المثالي الكامن بداخله، فلا وجود لشيء طبيعي في مجتمع غير طبيعي، وهذا ما عاناه البطل مع شخصيات متعددة في الرواية فتارةً يشعر بغربة الصديق وكيف إنّ اعزّ أصدقائه أصبح لا يشبهه واصبح لا يعرفه، وكيف أن والده الذي كان دائماً والده، لكنّه أبداً لم يشعر معه بإحساس الابوة، وكيف أن أمّه التي صُدّمت بها وأمست امرأة تسعى وراء ما تبقى من حياتها وتضجّي حتى بصدقها في سبيل أيام معدودة متبقية من عمرها الذي وصل أرذله، حتى يصل في نهاية المطاف الى الحنّ لكلّ ذلك فلم يكن في وسعه الاستمرار، ومن الصعب أن يكون الانسان ممقوتاً من أقرب الناس اليه وعند ذلك تتخذ الرواية منحنى اخر فيتحوّل البطل السلبي الى بطل ايجابي وذلك بمحاولته قتل الانسان بداخله والسير على خطى الاخرين مضحياً بذلك بمبادئه لعلّ وعسى أن يكون باستطاعته إيجاد مكان له في ذلك المجتمع، فيحاول اخذ الامور غير الطبيعية بشكلٍ طبيعي واخذ يرى الغريب طبيعياً واصبح يقتل الانسان بداخله شيئاً فشيئاً، فكلماً علاصوته أسكته واخرسه كي لا يشوّش عليه ما هو مستمرّ على فعله، فيكون انساناً فعلاً لكي يستمرّ بالعيش.

فالاغتراب واضحٌ عند بطل الرواية، وبرأينا إنّ هذا يعود الى ما اراد الكاتب ايصاله للمتلقي، وما هو إلا صورة لداخل (معي الدين زنكنه) الذي عانى الكثير في عدم انتمائه واغترابه عن كلّ ما حوله، فكما البطل لا يمتّ بصلة لمجمعه، كان (زنكنه) يعاني بدوره ذلك الاغتراب الواضح في روايته، ومن الضروري أن نوضّح ما نقصده (بالاغتراب) قبل الولوج في أنماطه وتفصيله، فالاغتراب لغة: يعني (الذهاب والتّنبّي عن الناس، وقد غرب يغرب غرباً، وغرب واغرب، وغربه واغربه: نحاها ... والغربة والغريب: النوى والبعد⁽¹⁾).

التغريب (النفي عن البلد، وأغرب عني، أي تباعد)⁽²⁾. أما الاغتراب إصطلاحاً، فقد كان من الصعب تحديد تعريف كامل شامل لهذا المصطلح إذ فسّره الباحثون كلّ حسب وجهة نظره وحسب مفهومه، فمثلاً فسّره شيلر على أنّه يتمثّل في (إنفصال الإنسان عن ذاته

الشعب الكردي هو ذلك الشعب الذي كرس حياته لخدمة قضيته، وتكيد أنواع الخسائر المادية والمعنوية في سبيل الحصول على الحرية، التي هي من أبسط حقوق الانسان الطبيعي في الحياة، فلم تكن الطرق معبّدة أمام هذا الشعب، ولم يكن تحقيق الأحلام أمراً سهلاً بالنسبة إليه، فكان لا بد من معاناة ومشقة وتضحية كبيرة لكي يصل إلى مرحلة يحلم بها منذ الأزل.

تعددت النتائج التي حاكت معاناة هذا الشعب، وتنوعت الجوانب التي تناولت الكردي، ولم تقتصر هذه النتائج على اللغة الكردية، بل استطاع أدباء كرد وعرب أن يطرحوا جوانب مختلفة منه لم تكن مسؤولية زكنه مسؤولية بسيطة، فلم يكن قلمه يعرف المجاملة، ولم تكن شخصيته شخصية مزيفة، ليرائي السلطة والرقابة ويكسبها الى صفه، بل كان قلماً نقياً كشخصيته التي لم تعرف يوماً الخيانة والغدر، فكان يشعر بالمسؤولية تجاه هذا الشعب الذي تكبد الكثير من المعاناة والظلم، وقد دفع ثمن كرده ثمناً باهضاً.

لقد تعود الشعب الكردي على هؤلاء الذين يصفونه بصفات سلبية، وصور بعيدة عن الواقع، وتصويره بأشكال تشوه صورته أمام المتلقي، وكان لا بد من تصحيح هذه الصورة، وتغيير مسار رؤية القارئ الى الصورة الحقيقية للكردي..

في بحثنا هذا حاولنا تسليط الضوء على نتاج الأدباء الكرد الذين أجادوا اللغة العربية وأتقنوها وتفننوا بها، وحاولوا من خلال نتاجاتهم خدمة القضية الكردية والشعب الكردي، ومن ضمن تلك النتاجات رواية (بحثنا عن مدينة أخرى) ل (معي الدين زنكنه)، فقد استطاع من خلال هذه الرواية عرض الصورة الواضحة للكردي الذي فقد هويته وشعبه وبلده وذلك من خلال شخصيات الرواية، فالمدينة = الوطن هو نفسه (الحلم) الذي يريد الأديب الوصول اليه، اذن نستطيع القول بأن المدينة = الوطن = الحلم، فكانت صورة واضحة للكردي المغترب الذي قضى حياته بحثاً عنه.

فأهمية البحث تكمن في دراسة تلك النتاجات المكتوبة باللغة العربية، وتحليلها وبيان الجوانب المتعلقة بالكردي بالتحليل والتفسير، أما بالنسبة للأسلوب المعتمد في الرواية، فان الكاتب لم يعتمد على الأسلوب الصريح دائماً في نتاجاته، بل كان يعتمد على الرمز غالباً في أغلب أعماله وذلك تجنباً لعين الرقيب التي كانت في حالة استعداد دائم للقضاء على أي حركة من شأنها زعزعة النظام أو تهديده. الملمين أن نكون قد وفقنا في كتابتنا لهذا البحث، معتردين عن أي تقصير فيه، فجل وحده الذي لا يخطئ.

رواية (بحثاً عن مدينة أخرى)

رواية (بحثاً عن مدينة أخرى) من الروايات التي زخرت بشخصيات لا أسماء لها فالراوي يقوم بسرد الاحداث معتمداً على السرد احياناً، والحوار في أماكن اخرى، ليفسح المجال للشخصيات أن تعبر عن أنفسها، فاسحا المجال امام القارئ أن يفهم ويشكّل الصورة المراد إيصالها للمتلقي.. وتختلف هذه الرواية عن بقية الروايات المعهودة في جوانب متعددة. فمن جانب التسلسل الزمني للاحداث فهي تكسر هذا التسلسل، اذ تبدأ من الزمن الحاضر وتعود الى الماضي مستحضرةً أحداثاً وشخصيات كان لها دور في حياة البطل، أما من ناحية الشخصيات والاحداث، فالرواية تعتمد أحداثها على طرفين متناقضين، الطرف الأول هو بطل الرواية، أما الطرف الثاني

ما يشعر به الى بطل الرواية، فجعله يتكلم نيابة عنه، وما (زكته) إلا فرد ضمن مجتمع عانى الكثير الكثير، وكان الولوج في أعماق الرواية يعني الولوج في داخل الفرد الكردي الذي كان يحلم دائماً، فكانت الاحلام جلّ ما يملك، وتحققها على ارض الواقع كان مستحيلاً، فاصبح يتخبط بين العدائية والاستسلاموما المحيط الخارجي والظروف والبيئة إلا اساسيات تتحكم في نوعية البشر وطبائعهم، ومنذ القدم عانى الفرد الكردي كثيراً، فتطبع بطباع وتتميز بمميزات ووصف بصفات فرضتها البيئة القاسية عليه (الكردي القاسي البيئة)، وكلما أراد الخروج عن هذا الاطار دخل في اطر أخرى فلم يرتج يوماً ولم ينعم بالحياة الطبيعية كبقية الافراد : فكان الزمن كفيلاً بجعله في صراع دائم من أجل البقاء، فكيف من شأن انسان لا يملك أدنى الحقوق أن يكون انساناً سوياً مطالباً بالتصرف على نحو طبيعي وكأن شيئاً لم يكن؟

فكانت الرواية تصوّر ذلك التذبذب وعدم الاستقرار عبر مسيرة بطل الرواية، والذي سلك أكثر من طريقة ليجد الراحة والاستقرار، ليجد مكاناً يعيش فيه، وأهلاً بوسعهم تقبله فرداً منهم، فكان مغترباً دائماً، يعيش في مجتمع مليء بالبشر إلا أنه مغترب، فهو يعلم أنه لا مكان له ولا أهل له هنا، بل على العكس فهو منبوذ وغير مستحب وجوده بينهم، فعندما يواجهه صديقه (مرغماً) وهو يريد تبرير تصرفاته معه بأسلوب ينم عن التردد والاجبار وكان هناك ما هو اكبر من (الصديق) قد فرض وأملى عليه أن ينهي علاقته بالبطل والتي هي صداقة عمر بأكمله "انت ترى انه لم يعد بوسعي أن أظل...هنا -ولا ادري لماذا أخذ يرتبك ويتلعثم -أن..أن أبقى على..على..اريد أن أقول انه..انه..أقصد اني..اني لم أعد..أو بات صعباً..صعباً جداً علي أن أظل..صداقاً لك..و..و..اه..لو تدري كم يسعدني..أن..أن أبقى كذلك..و..و..و" (7) ، وعلى الرغم من هذا القرار الصعب الذي أخذه (الصديق) لم يأخذ أي موقف يذكر، بل ظل واقفاً يتأمل كيف تعدم علاقة الصداقة هذه أمام عينيه، وكان هناك دائماً (الانسان) النقي داخل البطل الذي لم يكف عن الكلام ولم يكف عن تفسير واعطاء الاسباب لتصرف صديقه إلا إن أياً من هذه التفسيرات والاسئلة لم يظهر للعلن ولم يصرح به البطل، بل ظل في الواقع اخذاً موقع الانسان السليبي الذي لا حول له ولا قوة، فهو في وضع فقدان اعز اصحابه ومع ذلك فهو لم يحرك ساكناً بل كان صوته قابعا في داخله "وفقد لسانه القدرة على النطق..جرده منه الاضطراب الذي تجاوز لسانه حتى شمل كل جسمه..اذ راح يهتز ويتحرك في اتجاهات متعددة لا يعرف الاستقرار" (8).

فهذا صراع محتدم بين الانسان الحقيقي الفعّال داخل البطل وبين شخصيته الخارجية التي لا تستطيع أن تدافع عن نفسها، بل اكتفت بالصمت ومراقبة ما يسقط من حياته الاجتماعية من اشخاص ومواقف تجعله يبدو وحيداً في مجتمع مليء بالاف البشر، ويعلو الصوت محاولاً الدفاع، لكن الشخصية الخارجية تمنعه ويدور ذلك الحوار بين الانسان الحقيقي والشخصية الخارجية تفسيراً لهُؤلاء الافراد الذين تمّتوا أن يكونوا باستطاعتهم الدفاع عن حقوقهم بأعلى أصواتهم، لكن ذلك كان مجرد أمنية ثمن تحقيقها يساوي حياة مجتمع بأكمله " لم أتج نفسي فرصة السؤال عن جدوى هذا الاسلوب السليبي فقد كنت بصراحة، أخشى الصوت المستقر في أعماقي، الذي أحاول اسكاته بكل صورة ولا أدع له مجالاً للنفس، فأحرمه بذلك أسباب أي تأثير يمارسه علي سلوكي" (9).

والعالم انفضالاً يصبح معه غير قادر على التناغم والانسجام لا مع نفسه ولا مع العالم (3).

وهناك تعاريف أخرى لعدد من الباحثين الذين يقسمون الإغتراب على نوعين، السليبي والإيجابي، والذي يتوضّح من خلال تصرّفات و ما يشعر به الانسان، فالإغتراب، هو حالة انسانية من شأنها احداث تغيير كبير في شخصية الانسان، فإمّا تجعله متمسكاً بمبادئه وما هو مؤمن به، أو تجعله منصرفاً مع ما يمليه عليه مجتمعه وينصهر في ذلك المجتمع اذن، الإغتراب ظاهرة انسانية يمكن أن نجدتها بشكلٍ أو بآخر في مختلف النظم والثقافات حينما يظهر أفراد يشعرون بتفردهم وتمييز شخصياتهم، وبالعجز عن التجاوب مع الأوضاع السائدة في المجتمع الذي يعيشون فيه والثقافة التي يفترض أن ينتموا إليها (4). وتتجاوب مشاعرهم وردود افعالهم في نوعي الإغتراب الايجابي والسليبي، فالإغتراب من حيث هو أمر سليبي يقصد به انصهار المغترب فيه واستجابته لضغوط اجتماعية وسياسية مختلفة تؤدي الى ذوبان شخصيته فيه واندماجها به اما الايجابي فيكون فيه حفظ الشخصية لهويتها وارادتها واعطاء الآخرين نموذجاً للسلوك القويم (5).

وهذا ما جاء في الرواية لذلك نستطيع القول بأن الشخصية الرئيسة قد اتخذت أنماطاً متنوعة، فكانت تتراوح بين النمط المنعزل و النمط المطيع والنمط الفعّال، وهذا حسب قول بعض الباحثين الذين يقسمون الإغتراب والمغتربين على ثلاثة أنواع وهم: (المنعزلون، المطيعون، الفعّالون)، فالأول : يقصد به الاشخاص المنسحبون السليبيون، أما الثاني، فهم الذين يميلون الى إطاعة ما ترضاه الجماعة بغض النظر عن قناعاتهم الشخصية، فهم مسايرون مجاملون يبحثون عن المكنة في أي نسق وإن كانوا غير مقتنعين بصحة النسق. أما الفعّالون، فيقصد بهم المواجهون للمواقف الإغترابية إما بالمعارضة أو الاحتجاج أو بالتمرد على السلطة، أو بتجاهل المعايير الاجتماعية والثقافية فيما يتعلق بالسلوك والعلاقات الاجتماعية (6).

والمغترب يظهر بصورة جلية في الرواية التي صورت الانسان الذي يعاني الصراع الداخلي بين ذاته و المحيط الخارجي، وهذا ما سنقوم بتفصيله في الفقرات الخاصة بهذا المبحث.

-المغترب المنعزل

يأخذ الإنسان الطبيعي عادةً مواقف متعددة من الحياة، فكل موقف يستدعي منه تصرفاً سوياً كاملاً يكون بحجم المواقف التي يعيشها، لكن ليس من الضروري أن يتخذ ذلك الانسان مواقف صحيحة دائماً، فهناك أمور من شأنها التأثير في تصرفاته وكيفية مواجهته او استجابته لمواقف الحياة، فهناك ظروف تفرضها العوامل الخارجية على الانسان والتي من شأنها التأثير في نمط حياته ونفسيته وكل متعلقاته، فيتخذ احياناً مواقف عدائية لم يعدها سابقاً، أو على العكس، فأحياناً يتخذ مواقف سلبية فيكون مستمسكاً لكل ما حوله، غير ابه بما سيحصل، ايماناً منه بأن ليس هناك نتيجة لمقاومته، فالعراقيل أمامه كثيرة، والعقبات أمام حريته وحرية إبداء رأيه لا تعدّ، فيختار لذلك الطريق السهل الذي يكون فيه منسحباً من كل شيء، مستغنياً عن حقوقه.

لقد استطاع (زكته) وبتقنية عالية التمييز بين الانسان الواقعي الذي يراه عامة الناس (الظاهري)، وبين الانسان الذي يكمن في دواخلنا والذي يصرخ ويثور مطالباً بحقوقه انساناً طبيعياً، فقد عكس (زكته) ما يشعر به ونقل

وهذا كان حال الفرد الكردي الذي عاش دائماً في خوفٍ مستمر، فقد كانت العوائل الكردية تعيش في رعب مستمر على أفرادها من أن يلقى القبض عليهم في ليلة ظلماء، وعندها لن يجدي البحث والسؤال والاستفسار عنهم أي نفع، لذلك وفق (زنكنه) في أن يعكس تلك الحالة السلبية في روايته، فالبلبل يختار الصمت الذي كان صعباً عليه في البداية إلا إنه عندما يتأكد من ذلك الصمت الذي يجدي نفعاً أكثر من الدخول في مناقشات لا نتيجة من وراءها، يكون الصمت مستحباً عنده أكثر، فلم يناقش صديقه حول الأسباب الكامنة وراء قطع علاقته معه؟ ولم يسأل زوجته التي عاش معها حياة رائعة عن الأسباب التي جعلتها تتركه، ففي كل الأحوال ذلك اسلم وأفضل له، وعند وعيه ووصوله الى هذه النتيجة يصبح الصمت رفيقه بكل ودٍ واعتزاز " لم اسأل..وتركت الصمت يسقط بيننا ثقيلاً..هشّم ثقله كل اجنحة الأسئلة التي كانت قد تكونت في ذهني..أحسست بأنفاسي تكاد تختنق تحت الم الصمت الخانق -انذاك لم أكن قد بلغت حدّاً مريحاً من الانسجام مع الصمت -..هي كانت تستلذ الشكوى والنحيب الأخرس..لكن الصمت بالرغم ما يسببه لي من عذاب ظلّ فارضاً وجوده من جانبي.. -أيّ جادة..صدقني..

لم أخرج من صمتي..تحملت كل أوجاعي تحته..وجدت نفسي نهب مشاعر متناقضة...أخذت أضحك،بينما كنت أنوي أن أبكي...الصمت لم يعد يوجعني...الصمت بات يريحني" (13).

لم يكن تعامل السلطة مع المجتمع الكردي تعاملاً سلساً وطبيعياً، فكانت العلاقة معتمدة دائماً على مقولة (الصراع من أجل البقاء) فكان المجتمع الكردي في صدد تكوين كيان مستقل يحافظ من خلاله على إنسانيته ودوره في حق ممارسة حياته، وكانت السلطة تعتمد على مقولة (البقاء للأقوى) فكانت تسلك كل السبل في تحجيم الكرد و الحدّ من انتشارهم وتوسيع ثقافتهم إذ ان " احتكار العمل السياسي وغرس وتعميم اساليب الحكم الدكتاتورية والمراهنة على القوة لحل المسألة القومية الكردية، هذه هي الخطوط الأساسية لسياسة البعثيين" (14).

لقد مارست السلطة كل السبل والاساليب للحدّ من نهضة المجتمع الكردي، ومن أسهل تلك الاساليب كان التهجير فقد اعتمدت على اجتثاث الكردي من بيته ومنطقته الى اماكن أخرى بغية تشتيتهم وتفريقهم " هناك قضية التهجير التي عانى منها الشعب الكردي في أرجاء بلاده كوردستان تحت وطأة التدابير الأمنية..فقد عمدت السلطات الحكومية قديماً الى تهجير أعداد كبيرة من الأسر الكردية المنتفذة الى أماكن سكنية خارج أراضي كوردستان...فالتهجير بهذا المعنى هو شيء من النزوح القسري الذي تم تحت الضغط والاكراه حتى لو بقي محدوداً أو في أضيق نطاق" (15)، وكان من الطبيعي جداً أن يكون لتلك الأساليب تأثير وانعكاس على شخصية كل كردي، فليس من السهل على أي انسان ان يترك كل ما يتعلق به ويسكن اماكن لا يمتّ لها بصلة، فاقتمت كل هذه الذكريات ذاكرة الكردي فجعلته انساناً يسعى لحريته مهما كان ثمنها.

- المغترب المطيع:

لم تكن الصورة التي أراد (زنكنه) عرضها صورة اعتباطية، ولم تكن مجرد رواية كتبت في ظروف اعتيادية، بل كانت صورة لمجتمع بأكمله، فلم يكن من السهل على الفرد الكردي أن يعيش حياته بسهولة كباقي الافراد، ولم يكن له الحق في إبداء رأيه بصراحة، وهذا بصراحة لم يكن حال الفرد الكردي فحسب، بل كان هذا هو حال المجتمع العراقي بصورة عامة، ولاسيما الكرد، فجاءت رواية زنكنه تعبيراً صادقاً وانعكاساً لصورة ذلك المجتمع الذي عرف بقساوة جباله ووعورتها "بالرغم من كون الاقليم جليلاً، فإنّ هناك أودية، البعض منها واسع جداً، كما إنّ هناك في القطاع الجنوبي مناطق متموجة، ولكن حتى الوديان محاطة بجبال صخرية عالية، وتنتهي بمضايق ضيقة جداً، مما يجعل التقدم نحوها صعباً في الصيف" (10).

عندما يشعر الانسان بالاعتزاز وسط مجتمع يجب عليه العيش فيه، لذلك يعتبر قمة المعاناة، وكيف يكون انسانا اجتماعيا وهو بداخله ذلك الكم الهائل من المشاعر التي تسيئ لنفسية اي انسان سوي، لذلك اختار (زنكنه) الاستسلام لمثل هؤلاء الأفراد وكأته يريد إيصال فكرة معينة، وهي إنّ الانسان الطبيعي عندما لا يستطيع تغيير ما حوله سيختار الابتعاد والاستسلام - وهذا احد أنواع ردود الافعال التي اختارها الكاتب لشخصية البطل - فإحدى الطرق التي تمكّن الانسان من الاستمرار في الحياة في مثل هذه المجتمعات إنّما تعتمد على الاستسلام لما حوله دون الدخول في أي مناقشات ودون المطالبة بأيّ حقوق وإن كان لا يمكنه العيش بدونها، وهذا هو النمط الأول من انماط الاغتراب " لأنّ الفرد المغترب هو الذي يشعر بالضّعف والعجز ازاء المواقف المصيرية في حياته، والذي يشعر بأنّ القيم السائدة غير ذات معنى بالنسبة له، أو هو الغريب عن جماعته الاجتماعية وتنظيمات الحياة" (11).

أخذت تتحدّث زوجته عن السبب وراء تركها إياه، فقد ظلّ يترقّب تصرفاتها ويستمع الى كلماتها، والشئ الوحيد الذي كان يدور في رأسه هو ما السبب وراء تركهم اياه "كنت اتحرّق شوقاً الى معرفة السر الذي يكمن خلف هذا التصرف الغريب...مادامت تحمل عني كل هذه الافكار الطيبة والانطباعات الحسنة..اذن ما الذي يحملها على بتر علاقتها بي على هذا النحو القاسي..ما الذي يحملها على نبذي من دائرة عواطفها؟" (11)

لكي يستطيع الكردي أن يعيش، كان عليه الصمت، الصمت فقط من شأنه مساعدته على البقاء حياً أمام كل ما كان يمارس ضدّ المجتمع الكردي، فقد وقع الكثيرون ضحية الدفاع عن حقوقهم في العيش وذلك لأن السلطات العراقية كانت تمارس شتى انواع التعذيب ضدّ كل من يحاول ابداء رأي مغاير لرأيها، وكان القانون المعتمد كان (قل كما أقول أو اصمت) أما الذين التحقوا بالتنظيمات السرية التي كانت تعمل لتحقيق مصير المجتمع الكردي بسرّية تامّة، فقد لاقوا أشد أنواع التعذيب من قبل السلطات العراقية " لقد تعرّضت تنظيمات محافظة اربيل إسوة بجميع التنظيمات الأخرى في سائر الأجزاء الأخرى الى الاتيالك والتشتت الفكري...فيومياً كان عشرات الرفاق واصدقاء الحزب يساقون الى دوائر الأمن ومقرات البعثيين والنمظمات العائدة لهم، اذ كلّها تحوّلت الى أماكن للتعذيب والايذاء.تمارس فيها اساليب التهديد والوعيد والضرب المبرح حدّ الموت وكانت الحرب الايديولوجية علاوة على ذلك، عبئاً اضافياً، وكانوا يعمدون الى اسقاط واذلال المخلصين والمناضلين واعادتهم الى الجماهير وأهلهم ناكسي الرؤوس كسيرى القلب" (12).

فقط -لكي تعيش - مهما كانت شخصيتك، فذلك اسلم حل لك، وهذا ما قام به بطل الرواية، فبعد محاولاته الكثيرة لكي يتناغم مع تلك النغمات التي سمعها من الذين من حوله، وبعد الخذلان الذي رأيانه من صديقه ووالده ووالدته وزوجته، وبعد كل المحاولات بأن يكون شخصية (سلبية) لا يتدخل في الاحداث ولا يحاول تغيير مسارها، بل هو واقف موقف المتفرج يراقب فقط، توصل الى نتيجة انه لن يستطيع العيش هكذا وسيهرق وسيصل الى طريق مسدود، قرر أن يساير من حوله ويحاول أن يكون مثلهم، فيختار أن يكون (مطيعاً) مستسلماً لما حوله "ان يتحول الانسان الى سلعة تطرح للبيع في سوق الحياة او بمعنى اصح ان يصبح الانسان شيئاً من الاشياء يفقد الانسان فيه ومن خلاله ذاته ووجوده الشرعي الاصيل"⁽¹⁶⁾. وهذا ما سيؤول اليه الانسان عندما يحاول التأقلم مع حالات وظروف غير صحية اجتماعياً، عندها سيفقد الانسان مصداقيته مع نفسه، وهذا ما نراه جلياً في الرواية.

فعدما يحاول بطل الرواية تقبل كل الحالات غير الطبيعية وهو يحجز في الفندق الذي كان يريد السكن فيه، فابتدأ بصاحب الفندق وانتهى بالمرأة التي كان قد تعرف اليها.

" اني -أتلثم اذ يحدق بي -اني أريد أحدا يحمل أمتعتي -لم أجزؤ أن أقول له تعال احمل أمتعتي، بالرغم من كل ما فيه يؤكد انه أحد خدم الفندق -

التفت نحوي:

-لماذا؟....

-لأ..لأنني أروم المكوث في هذا الفندق ولفترة..طويلة..قد تبلغ نهاية حياتي....
-وماذا يعني ذلك ؟

-ها؟

-أقول ماذا يعني؟؟يسألني باستنكار

-لماذا تريد أحدا يحمل لك أمتعتك؟؟⁽¹⁷⁾

حاول (زنكنه) حتى اخريوم في حياته، ان يوازن بين الواقع وبين كتاباته التي تخطها انامله، كان من الصعب جدا احداث ذلك التوازن بين كتاباته التي يجب أن تكون (مقبولة) وبين الأفكار التي كانت تطفئ عليه، تلك الافكار والرؤى حول حرية الانسان بصورة عامة وبين حرية (الكردي) بصورة خاصة، كيف له ان يحور الأحداث ؟ كيف له أن يستخدم أفنعة لشخوص حكاياته الذين كانوا غالباً نابعين من حكايات واحداث حقيقية، كان عليه تغيير الوجوه واستخدام الرموز ووضع العقد في حكاياته كل هذا فقط لكي يستطيع ان يتنفس، لأن الكم الهائل من الامال والطموحات والاحلام، كان يضغط عليه من جهة، لكن في الطرف الاخر كان مصير عائلته ومصيره وحياة بأكملها، يحتضر اذا كتب بلا رتوش، فماذا عليه ان يفعل اذن، هل يمكن قتل الفكر ؟ وهل يمكن تقييد الأفكار الحرة ؟ بكل تأكيد الانسان صاحب الفكر الحر والازادة الحرة من الصعب جدا تقييد فكره وطموحاته، وهذا ما فعله (زنكنه) في رواياته، اختار الدرب الصعب على ان يستسلم، اختار ان يكتب بحرفية عالية وكان يتعامل مع الكلمات كما يتعامل مع الالغام، فالكلمات والألغام لها نفس النتيجة اذ لم يتعامل معها بحذر، فأصبح يعرض ما يريد ويكتب ما يريد بحرفية عالية، وهذا الطريق الذي اختاره (زنكنه) بدلا عن ان يستسلم ويصبح الة رخيصة بيد الآخرين، تحدث عن معاناة شعب بأكمله حول الحرية، تحدث عن كل تلك التي كان

ان الانسان كائن معقد، فليس من السهل التعامل مع التغييرات التي تطرأ على شخصيته، فبين تلك التحولات هناك مسافات زمنية تشكل حياة ذلك الانسان، وحول تلك التغيرات هالات واسعة من المؤثرات والتأثيرات التي تسيطر وتتحكم بحياته، فهل يمكننا القول بأنه كائن بوسعه السيطرة على حياته كيفما يشاء ؟ وبسيرها كيفما يرغب ؟ نعم، ذلك وارد في المجتمعات التي يكون فيها حق الانسان محفوظاً، ويكون فيها صاحب الرأي الأول والأخير في تفضية تفاصيل حياته، أما في مجتمع روايتنا فلم تكن الحياة وردية، ولم يكن فيه الانسان حراً طليقاً يسمو بأفكاره كيفما يحب، بل كان مسيراً حسب ضوابط وشروط وقوانين ويل لكل من يخالفها، فما مصير تلك الشخصية الانسانية التي تعيش وسط تلك الضوابط التي تحد حتى من تنفسها ؟ وما مصير ذلك الانسان؟ وهل سيعيش سوياً ؟ وما كم الاضطرابات النفسية التي سيعانها في حياته؟

كل تلك المؤثرات من شأنها احداث شرخ هائل في شخصية الانسان، فتحوه من كائن مسيطر الى كائن ضعيف، عاجز، لا حول له ولا قوة، لأن ابداء أي رأي منه سيكلفه حياته وحياة عائلته وكل من له علاقة به، وما ذا يقصم ظهر الانسان غير عائلته وأولاده؟ اذ تتحول شخصية الانسان الى طبيعة الوسط والمحيط الذي يعيش فيه، فبدلاً من أن يسمو بنفسه يصبح راضياً باذلالها، لأن ذلك السبيل الوحيد لخلصه وأولاده وعائلته، فاذا لم يكن الوضع كذلك، فماذا نسي كل تلك الجرائم البشعة التي مارسها السلطة على الكردي ؟ وماذا نسي خضوع الكردي في المراحل الاولى لهذه الجرائم ؟ وماذا نسي تحول تلك الشخصية القوية الشامخة التي استمدت شموخها من جبالها الى الخضوع لابسع الجرائم التي مارسها النظام البائد بحقها ؟ لم يكن من السهل رؤية طفلك وهو يموت جوعاً أمام عينيك، ولم يكن من السهل سماع خبر اعدام والدك أو اخيك باذنك، ولم يكن من السهل رؤية نساك يسكن كالعبيد امام ناظريك؟ فماذا ستفعل، هل ستقاوم ويساق الباقون لنفس مصير من رحلوا؟ أم ستخشي عليهم وستراهم بشئ الطرق لكي تبعدهم عن البطش والظلم ؟

إن كل ما قصده من كلامي هذا ايضاح مسألة مهمة جداً، وهي ان المجتمع الذي عاش فيه (زنكنه) لم يكن مجتمعاً مثالياً أبداً، ولم تكن الايام التي عاشها وردية أبداً، بل عاش وسط مجتمع فرض عليه الانقسام، نعم الانقسام الاجباري في شخصيته، فكونه مثقفاً و عالماً ودار بما يدور حوله، كل ذلك كون عنده رفضاً لكل ما كان يعيش فيه، وهو أديب له قلمه، فمن الصعب ان يسكت ذلك القلم، أو أن يمنعه من الكتابه، كان ذلك بمثابة قرار اعدام (زنكنه) فكيف بوسعك أن تمنع قلماً حراً عن الكتابة ؟ فاذا كان الانسان مقيداً ففكره وقلمه وانامله كلها لا تزال حرة، فماذا سيفعل وكيف سيكتب ؟ عليه اذن ايجاد طريقة للكتابة، وفعلنا هذا ما فعله، فجعل كتاباته تحمل ضمناً كل ما اراد أن يقول، وكم هو صعب أن تسيطر على فكره وقلمك وتحاول جاهداً أن تقلل من تهور قلمك حتى لا يفصح ويكتب ما لا يقال، من هنا صار ضرورياً أن يتحمل (زنكنه) ذلك الضغط الهائل على فكره وقلمه، هذا فقط لكي يعيش، لأنه سيموت ان لم يكتب، وسيموت أيضاً ان كتب بهور، فعليه أن يكون واعياً دائماً ويكتب بالطريقة التي كتب بها روايته (بحثاً عن مدينة اخرى).

نرى في الرواية تصويراً دقيقاً للتغييرات في شخصية الانسان والتي ذكرناها سابقاً، فلكي تعيش وسط مجتمع دكتاتوري عليك أن ترضى بكل شيء وهذا

ذلك النظام لم يخش هذا الشعب لما حاول ابادته، لهذا " تم تدمير غالبيية القرى الكردية تقريبا في جنوب كردستان بنهاية ثمانينات القرن العشرين، وأكثرية القرى الكردية في شمال كردستان في بداية تسعينات القرن العشرين"⁽²¹⁾.

لقد حاول الشعب الكردي ان يعيش مسالما لكن الاعتداء الدائم ومحاولات الظلم الدائمة كسرت في داخله ذلك الانسان المطيع وجعلته انسانا بوسعه أن يفعل كل شيء فقط لاستعادة حياته وحرية " ان القبائل على الرغم من ميلها الى الخضوع للحكومة والانصياع لأوامرها، لا تزال تحمل نحوها بعض بقايا العداوة والضغينة القديمة، فالقبائل لم تتعود على اعتبار الحكومة رمز الاستقرار والخير للبلاد، فهي لا تزال تعتبر الحكومة رمزا للضريبة والسوط والسجن والقهر والتسخير"⁽²²⁾.

كان (زكنة) يصوّر ما يراه حسب تلك الالية التي اعتمدها في تصوير الاحداث والشخصيات، وهي الية التلاعب بالالفاظ والأفكار، فكان يشير ويستعرض كل معاناة الشعب الكردي في أعماله الأدبية لكن بحرفية ودقة، فكانت الأشارة واضحة لمن يفهمها وهي قصة عابرة بالنسبة لمن يقرأها قراءة عابرة أو بالنسبة لهؤلاء البعيدين عن كل تلك الماسي التي مر بها هذا الشعب، لذلك كان (ملك الكلمات) يسخرها في خدمة الافكار كما يريد ويرغب، وكان ذلك بمثابة تنفيس للكردي القابع في داخله، الذي يريد أن يفعل شيئا لانقاذ شعبه، أو حتى للتخفيف عنه، فكانت كتاباته ملجا له وملاذا لكل من يقرأ كلماته.

ففي روايته (بحثا عن مدينة أخرى) -وكما ذكرنا مسبقا -أنه عرض النوعين السابقين اللذين تم التطرق اليهما في المطلبين الأول والثاني من هذا المبحث والان تنطرق الى النوع الثالث من انواع الانسان المغترب وهو (المغترب الفعال) فبعد أن طبق بطل الشخصية مقولة (لا أرى لا أسمع لا أتكلم)، كان من الصعب عليه الاستمرار في هذا الدور، لأنه انسان طبيعي، وايضا لأن أصله الحساس يحتم عليه أن ينقض كالوحش الهائج بوجه كل ما يجب رفضه وعدم الانصياع اليه، وأما بالنسبة لذلك الصوت الذي حاول مرارا اسكاته، فقد أصبح من الصعب جدا السيطرة عليه واصبح من الضروري الاستماع اليه، فتحول الى انسان رافض لاستعباده يحاول فرض وجوده رغما عن الآخرين، فقد مل ما كان عليه وتعب من محاولات خنق الصوت الحر الذي بداخله والذي كان يحاول دائما أن يخرج الى العلن، لكن الانسان المطيع لم يكن يسمح له بالظهور، كان يحاول، لكن محاولاته كانت تبوء بالفشل، لأن بطل الرواية كان يريد العيش عيشة طبيعية، وكان من الصعب عليه ذلك لأنه كان انسانا مختلفا عن الآخرين، فكان جزاؤه لهذا السبب نأي اقرب المقربين عنه، فقرر لذلك أن يسائر الجميع ليصبح مثلهم، فكان عليه لذلك اسكات الصوت بداخله دائما.

" -أليست هذه أمتعتك ؟

ما هذا ؟ أهو تحقيق ؟

(أخرس..وأقتل صوت الاحتجاج في داخلي وأرد على أسئلته بذلة تلعن عن استعدادي التام للإجابة على أي سؤال اخر، قد يصفعي به، مهما كان غريبا)

-بلى

ثم يتوصل الى اصدار أمره:

-اذن احملها واتبعني أدلك على غرفتك..أهكذا تستقبلون نزلاءكم دائما ؟

يسلكها الكردي فقط لكي يتمكن من العيش بسلام، فحاول ان يكون (فعالا) كما ذكرنا في المبحث الأول، وحوال أن يكون (مطيعا) كما حاول بطل الرواية " ولما كان من أهم أسباب الاغتراب الاجتماعي هو النبذ والرفض (وهو شعور عام تشعر به الاقليات في المجتمعات العنصرية أو العرقية ويكون الاغتراب نوعاً من أنواع النفي او الطرد من عالم الأهداف والدفء العاطفي والمغزى الاجتماعي"⁽¹⁸⁾.

حاول زكنة في نتاجاته التركيز على نقاط الضعف والقوة في مجتمعه، فكانت أعماله محاكاة لواقع مَ يشوبه غبار لا تقوى العين على تحمله، هذا الواقع عرضه زكنة على لسان شخصياته التي وضع فيها كل ما أراد ان يقول، فكانت بمثابة توعية لأفراد المجتمع ليتخلصوا من برائن الطاعة العمياء لسلطة انانية لا تفكر بمصلحة المجتمع ولا الى ما سيؤول اليه " ان وعي أفراد المجتمع بواقعهم الاجتماعي، فضلا عن وعيم بحقيقة القوى التي تسيطر على هذا الواقع، هو النقطة التي تبدأ عندها ارادتهم الجمعية في تنظيمك كيفية مواجهة مصادر خداع القوة في المجتمع المعاصر"⁽¹⁹⁾.

إن الشخصية التي اختارها زكنة هي شخصية معقدة، تعتمد على التنقل بين المشاهد لتكون في النهاية صورة حية للأضطراب والتوتر وعدم الاستقرار الذي من خلاله استطاع اىصال رسالته للمتلقى الذي كان بعيدا عن كل ما يعاينه هذا الشعب من ظلم واضطهاد، وقد تطلب هذا مخزوننا ثقافيا واجتماعيا استوحى منه زكنة مادته " إذ لا يكون العمل خصبا الا لدى الفنان الذي يمتلك كنزا داخليا يستمد منه، وموهبة للتعبير عن مشاعره بلغة معينة، ولن تكون العقبة خلال العمل ذات فائدة، ولا الضغط وسيلة للحرية، ولا الصعوبة وعدا بالجمال، الا بالنسبة الى روح جبارة لها قوة الانغماس في الكفاح"⁽²⁰⁾.

- المغترب الفعال

ان التحولات في الشخصية الانسانية تتأثر بتلك المؤثرات التي تغير وتحول الانسان من حال الى حال، وتكون تلك التغييرات، غالبا، وسيلة من أجل البقاء والعيش في هذه الحياة، فكل تحول في شخصية الانسان انما يكون مرهونا باسباب، احيانا يستمر التغيير ويتحول الى صفة متأصلة في الانسان، وأحيانا أخرى يزول ذلك التغيير باختفاء المؤثرات، هذه هي الطبيعة الانسانية، لكن الغاية تهدف الى انقاذ ذلك الانسان من كومة الغبار التي سحقت ملامحه وجعلته غريبا عن ماهيته، يكمن الهدف في دفع ذلك الجدار الذي تهدم ومحو كل أثر للانسانية فيه وجعلته مجرد آلة مسيرة لا مخيرة، فعندما يكون الانسان حرا حساسا انسانيا بمشاعره واحاسيسه فيسكون من الصعب جدا عليه أن يستمر بأخذ دور الانسان (المطيع) لأن هناك صوتا دائما بداخله يحثه على الرفض على الثورة على كل ما هو غير مقبول وخطيء، وعندها سيكون من الصعب جدا اسكات ذلك الصوت لأن قدرة الانسان محدودة، فكما ان الجواهر سيظهر أصلها مهما فقدت بريقها ولمعانها بفعل الاتربة أو بفعل الاهمال أو لأي سبب اخر، فأصل الانسان كذلك، سيحاول ويحاول أن يسائر المجتمع الذي أسهم بظلمه وقمعه، لكن ذلك لن يستمر طويلا، وهذا ما كان عليه المجتمع الكردي.

فالمحاولات لآبادة هذا الشعب كانت كثيرة، ولو أمعنا النظر لتلك المحاولات لرأينا أنها محاولات لآبادة جماعية الغرض منها القضاء ومحو أي أثر لهذه القومية التي لها كل الحقوق في بقائها واستمرارها بالعيش، لكن البقاء كان صعبا جدا وسط نظام كان يخشى هذا الشعب، لأنه وببساطة تامة لو أن

من خلال دراستنا استطعنا التوصل الى مجموعة من النتائج التي كانت ثمار التمعن والتأمل في دراسة (بحثا عن مدينة أخرى) وهي كما تلي:

١-مجي الدين زكنه أديب استطاع ترجمة روحه الكردية في نتاجاته التي لاقت نجاحا عند المتلقي الواعي الذي يدرك ماهية عمق النتاج الأدبي ويعرف كيفية التوغل في مراد الكاتب وهدفه.

٢-لم تكن (بحثا عن مدينة أخرى) رواية سلسلة ، ولم يكن سبر أغوارها بالأمر الهين. بل تعتبر من الروايات العميقة التي استطاع الكاتب من خلالها عرض طاقاته وقدراته الأدبية ودرايته بأسرار شد المقاريء وتعلقه بالنتاج الأدبي.

٣-بينت الرواية وبشكل غير مباشر تأثيرات السياسة البعثية على فئات المجتمع العراقي ، وكيف أنها تمكنت من تشتيت ذهن الفرد العراقي بصورة عامة ، وأقليات الشعب العراقي بصورة خاصة. من كرد وتركمان وفئات أخرى.

٤-سلطت الرواية الضوء على ذلك الجانب المظلم من شخصية الأنسان الفاقد لأدنى حقوقه ، المحروم من أمور حياتية بسيطة، ذلك الانسان الذي لم يتمكن من ممارسة حياته اليومية خوفا من بطش النظام البعثي وما سيناله من عقاب نتيجة استنساخه للهواء. اذ كان ممنوع على الكردي أن يمارس ادنى حقوقه في ظل تلك السياسة.

٥- تناول في رواياته جانبين ، جانب تطرق فيه الى الكرد بطريقة مباشرة وواضحة ، وذلك عن طريق الشخصيات واسماها ، وعن طريق الأمكنة والأزمئة أيضا ، وتناول في روايات أخرى الجانب غير المباشر ، وهو الذي أشار فيه الى الكرد اشارات خفية غير واضحة ، وذلك لأبعاد عين الرقيب عنه

٦- استطاع خدمة الشعب الكردي خدمة كبيرة ، وذلك من خلال الأفكار التي طرحها ، بغض النظر ان كان قد طرحها بشكل مباشر ، أو غير مباشر ، فقد تمكن زكنه من الاستفادة من أساطير وحكايات شعبه ، والتي تعلق بها الناس حتى غدت حقيقة يؤمن بها أفراد المجتمع.

Abstract

(In Search of Another City) is one of the famous novels of Kurdish writer and novelist (Muhyiddin Zangana), who tried, through his literary productions, to focus on the Kurdish character who was oppressed during the era of the defunct regime, knowing that the circumstances surrounding the writer were not usual. It's very difficult for a sincere writer whose aim to communicate his idea to the recipient. This is one of the novels that full of characters without names, so the narrator shows events relying on narration sometimes and dialogue in other places to allow the characters to express themselves and give the reader a space to understand and form the image to be conveyed to the recipient .

This novel differs from the rest of the usual novels in several aspects. As for the chronology of events, it is not arranged chronologically. It starts from the present time and returns to the past, evoking events and people who had a role in the hero's life. As for the characters and events, the novel depends on its events on two contradictory parties, the first part being with the hero of the novel and the second party swinging between his friend and his father at times and his mother at other times and between the man hotel owner and the lady hotel owner as well. In the novel, a bitter struggle between the human being behind the character of the hero which takes many forms, sometimes

واتذكر ان الملعون ما يزال حيا، متشبثا بالحياة، فيؤلمني ذلك كثيرا، ويزيد من ارتياكي واضطرابي وقلقي على حياتي الحالية والمستقبلية أيضا، بيد أني أشكر ربي وأحمده، غاية الشكر والحمد اذ جعل الرجل بعيدا عني بضع خطوات، فلم يهيماً له أن يسمع صوته، والا لكان ألغم كل مشاريعي الجديدة، ان لم ينسفها فوق رأسي نسفا⁽²³⁾.

فبعد هذا الادعان والقبول والاطاعة، التي أخذت منه مجهودا فظيعا، كان لابد من ان يذعن أخيرا لذلك الصوت ويزيل القناع الذي وضعه فقط لكي يتمكن من العيش، وهذا فعلا شبيه بكل تلك المحاولات من قبل الشعب الكردي أن يعيش بسلام دون الاعتداء على شعبه وأرضه وحقوقه، وكان مطيعا للسلطة وحاول كثيرا أن يستمر في ذلك السلام والطاعة، الا ان الحر سيبقى حرا دائما ولا بد لصاحب الحق في أخذ حقه، ولا يمكن للظلم ان يستمر، لذلك تحول الى انسان مدافع موضح في سبيل شعبه وأرضه.

وهذا ما جسده (زكنه نه) في الرواية. اذ حاول أن يستعرض محاولات وجهود الشعب الكردي في ايجاد حل فقط ليتمكن من العيش بسلام، وقد جسدها عن طريق بطل الرواية الذي توصل أخيرا الى ان كل المحاولات لن تجدي نفعاً، لأن ثمن الحياة غال جدا ولا يمكن أن يكون ثمن تلك الحياة وذلك السلام، التضحية بمبادئه واصوله وشخصيته الحقيقية فلذلك قرر انهاء كل ذلك بعد.

"تعال يا حبيبي تعال، لم أعد أقاوم، ارحمني وارأف بحالي، أشفق علي وخطفتي اليها بقوة غريبة، هذه المرأة المهتدمة من أين لها كل هذه القوة..؟ سقطت على لحمها العاري، شعرت بلزوجة دم الذباب بين جسدينا وقد تدفق فجأة..احسست بتقزز هائل يمتلئ به كل جسي كما لو كنت قد سقطت فوق جثة مطلية بالقيء، فارتددت بسرعة، قفزت ورائي تريد أن تمسك بي ثانية

-تعال تعال

-ابتعدي ابتعدي

-أنا حبيبتك..أنا..

-أنت قذرة

-أنا ؟

وتجمد في مكانها، تكف عن ملاحظتي..

-أنت عجوز شمطاء

..اه..اه..

وأستمر في قذفها بالقنابل، أنسف وجودها المبني على الكذب والخداع...أحسست براحة تسري في كياني كمن استفاق من كابوس خائق كان على وشك أن يمتص أنفاسه.بيد اني لم أتمتع باحساسي بالراحة طويلا، اذ وبعد هزيمة أخذ يشوبه ألم دفين شرع يتحرك من موضع ما في أعماقي ممزوجا بمرارة الهزيمة، أجل الهزيمة، لقد هزمت أمام الانسان الذي.....⁽²⁴⁾

الخاتمة

become unnatural because of his lack of belonging to that society.

being negative, transforming into a positive character at other times. The hero is trying to find a compromise that can confront with society. The novel centers on the person who adheres to his principles in a society dominated by racism and dictatorship. The person remains lost between the normal human being and society's rejection of him in reality, so he tries to shed his skin and flog others in order to be able to carry out his normal life and complete his natural relationships that have

- (١) لسان العرب :ابن منظور الأمام العلامة ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري (ت٧١١) ، دار صادر، بيروت ، د.ت، مادة غرب.
- (٢) (المطلع على ابواب المصنوع:١/٣٧١ الجنبلي ، محمد بن ابي الفتح البعلبي الجنبلي (ت٧٠٩) . ط١ ، المكتب الاسلامي ، بيروت ١٩٨١، وينظر:مختار الصحاح: الرازي ، محمد بن ابي بكر (ت٧٢١) ، مكتبة لبنان بيروت ١٩٩٥، مادة غرب.
- (٣) (الأغتراب : محمود رجب:١/١١ منشأة المعارف بالاسكندرية ، ١٩٧٨.
- (٤) (الأغتراب اصطلاحا وواقعا، قيس الدوري، مجلة عالم الفكر، مج ١٠، ع ١.
- (٥) كيف تنظرون الى الاغتراب هل هو شيء ايجابي ام سلبي : الشيخ محمد محمد طاهر الخاقاني ، المغرب المسلم ، ٥٤، ١٤٢١ هـ:٢٤.
- (٦) ينظر:غربة المثقف العربي : د.حليم بركات ، مجلة المستقبل العربي ، ٢٤ ، ١٩٧٨:١١٨، وينظر : الاغتراب في شعر شعراء نقانض العصر الأموي ، جريب-الفردق-الأخطل : نوال نعمان ، رسالة ماجستير من جامعة تكريت ٢٠٠٥.
- (٧) الأعمال الروائية ، معي الدين زنكنة، دار سردم للطباعة والنشر، ٢٠٠٨، مج ٢، ص ١٩٣ .
- (٨) المصدر نفسه ، ص ١٩٣.
- (٩) م.ن ، ص ١٦٩.
- (١٠) الشعب الكردي ، دراسة تاريخية وسياسية : حسن أرفع ، ترجمة : عبدالرزاق محمود القيسي ، أكاديمية التوعية وتأهيل الكوادر/ السليمانية ٢٠١١ ، ص ٢٢.
- (١١) مدخل الى علم الاجتماع : سناء الخولي ، جامعة الاسكندرية ، دار المعرفة / مصر ، د.ت ، ١٤٩.
- (١٢) الاعمال الروائية ، ص ٢١٢.
- (١٣) صفحات من تاريخ الشعب الكردي : فاتح رسول : ترجمة وتقديم : كمال غمبار ، مطبعة كارو/ السليمانية ٢٠٠٥ ، ج ١ ، ص ٥٧.
- (١٤) الاعمال الروائية ، ص ٢١١-٢١٢
- (١٥) موسوعة الكرد الصغرى : كنياز ابراهيم ميرزوييف : ترجمة : أحمد حيدر علي ، أكاديمية التوعية وتأهيل الكوادر/ السليمانية ٢٠١٠ ص ١٤٣-١٤٤.
- (١٦) عرب واكراد ، رؤية عربية للقضية الكردية : منذر الموصللي ، دار الغصون / بيروت ١٩٨٦ ، ط ١ ، ص ٧٣ .
- (١٧) ابن باجة وفلسفة الاغتراب :- محمد ابراهيم الفيومي ، ط ١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٨ م ، ص ٧.
- (١٨) الاعمال الروائية ، ص ٢٩٢-٢٩٣.
- (١٩) الاغتراب اصطلاحاً ومفهوماً وواقعاً : قيس النوري ، عالم الفكر مج ١٠، ع ١٠، ٣٣.
- (٢٠) النظرية السوسولوجية بين المشهد والموقف : د.أمير محمد عبدالله ، منشأة المعارف / الاسكندرية ٢٠٠٥ ، ص ٥٠.
- (٢١) بحث في علم الجمال : جان برتيملي ، ترجمة : د.أنور عبدالعزيز ، دار نهضة / مصر ١٩٧٠ ، ص ١٦٣.
- (٢٢) الكرد ، امة الابدات الجماعية : كرستينا كوففن ، ترجمة : حسين ملا محمود ، مركز القاهرة للدراسات الكردية / القاهرة ٢٠١٧ ، ط ١ ، ص ١٥٥.
- (٢٣) دراسة في طبيعة المجتمع العراقي : د.علي الورد ، انتشارات المكتبة الحيدرية / قم ١٩٩٦ ، ص ١٧٦.
- (٢٤) الاعمال الروائية ، ص ٢٩٣-٢٩٤.
- (٢٥) الاعمال الروائية ، ص ٣٢٩-٣٣٠.

المصادر والمراجع

المصادر:

١-الأعمال الروائية ، معي الدين زنكنة، دار سردم للطباعة والنشر، مج ٢، ٢٠٠٨.

المراجع:

- ١-ابن باجة وفلسفة الاغتراب، محمد ابراهيم الفيومي، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٨.
- ٢-الاغتراب، محمود رجب ١/١١، منشأة المعارف بالاسكندرية، ١٩٧٨.
- ٣-بحث في علم الجمال، جان برتيملي، ترجمة: د.أنور عبدالعزيز، دار نهضة، مصر، ١٩٧٠.
- ٤-دراسة في طبيعة المجتمع العراقي: د.علي الورد، انتشارات المكتبة الحيدرية، قم، ١٩٩٦.
- ٥-الشعب الكردي، دراسة تاريخية وسياسية، حسن أرفع، ترجمة، عبدالرزاق محمود القيسي، أكاديمية التوعية وتأهيل الكوادر، السليمانية، ٢٠١١.
- ٦-صفحات من تاريخ الشعب الكردي، فاتح رسول، ترجمة وتقديم، كمال غمبار، مطبعة كارو، السليمانية، ج ١.
- ٧-عرب واكراد، رؤية عربية للقضية الكردية، منذر الموصللي، دار الغصون ، بيروت، ط١، ١٩٨٦.
- ٨-الكرد، امة الابدات الجماعية، كرستينا كوففن، ترجمة، حسين ملا محمود، مركز القاهرة للدراسات الكردية، ط١، القاهرة، ٢٠١٧.
- ٩-كيف تنظرون الى الاغتراب، هل هو شيء ايجابي ام سلبي، الشيخ محمد محمد طاهر الخاقاني، المغرب المسلم، ع١٤٢١، هـ:٢٤.
- ١٠-لسان العرب، ابن منظور، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري (ت٧١١)، دار صادر، بيروت، د.ت، مادة غرب.
- ١١-مختار الصحاح ، الرازي، محمد بن بكر (ت٧٢١)، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٥، مادة غرب.
- ١٢-مدخل الى علم الاجتماع، سناء الخولي، جامعة الاسكندرية، دار المعرفة، مصر، د.ت.
- ١٣-المطلع على ابواب المصنوع:١/٣٧١، الجنبلي، محمد بن ابي الفتح البعلبي الجنبلي (ت٧٠٩)، ط١، المكتب الاسلامي، بيروت، ١٩٨١.
- ١٤-موسوعة الكرد الصغرى، كنياز ابراهيم ميرزوييف، ترجمة ، أحمد حيدر علي، أكاديمية التوعية وتأهيل الكوادر، السليمانية، ٢٠١٠.
- ١٥-النظرية السوسولوجية بين المشهد والموقف، د.أمير محمد عبدالله، منشأة المعارف، الاسكندرية، ٢٠٠٥.

المجلات والدوريات:

- ١- الاغتراب اصطلاحا وواقعا، قيس الدوري، مجلة عالم الفكر، مج ١، ع ١٤.
- ٢- غربة المثقف العربي، د. حلیم بركات، مجلة المستقبل العربي، ع ١٩٧٨: ١١٨، ٢٠١١.
الرسائل والأطاريح الجامعية
- ١- الاغتراب في شعر شعراء نقائض العصر الأموي، جرير، الفرزدق، الأخطل، نوال نعمان، رسالة ماجستير، جامعة تكريت، ٢٠٠٥.